موجز الإرشادات المتعلّقة بالقدّاس

أبرز ما ورد من تعديلات في طريقة الاحتفال بالقدّاس، بحسب كتاب الإرشادات الطقسيّة في الكنيسة المارونيّة، الّذي أعدّته اللجنة البطريركيّة للشؤون الطقسيّة، والصّادر عن بكركي بموجب مرسوم عدد ٦٣/ ٢٠٢٠.

المادّة ٢٥: الدّخول

(...) حين يصل الجميع (المُحتفل والمُعاونون) إلى أمام درجات الخورس، من بعد الانتهاء من نشيد الدخول، يُنشدون: "لبيتُخ آلُهَا عِلِت..."، وينحنون عندما يقولون: "وَقدُم بيمْ ديلُخْ سِغدِثْ"، وعندما يقول المُحتفِل: "صَلَوْ عْلَيْ مِطُولْ مُرَنْ"، يلتفت إلى الشعب ويداه مضمومتان على صدره على شكل صليب، مُحيِّيًا المعاونين وجماعة المؤمنين. ثمّ، يتوجّهون معًا، كلّ إلى المكان المعدّ له على الخورس. (...)

المادّة ٢٩: صلاة الغفران

عند الانتهاء من "المجد للّه في العلى..."، يتوجّه حاملا المِبْخَرة والبَخُور إلى المُحتفِل، فيضع البَخُور في المِبْخَرة ويباركه، قائلًا: "لمجد الثالوث الأقدس وإكرامه". وبعدها، يتقدّم المُحتفِل أو الكاهن المعاون، ويأخذ المِبْخَرة من يدَي حاملها، وينْزل إلى أمام درجات الخورس، لخدمة التبخير أثناء صلاة الحسّاية. يمسك الكاهن المِبْخَرة بيده اليمنى، واضعًا يده اليسرى على صدره، ويبدأ بالتبخير: فيُبخِّر الصليب الكبير أمام المذبح ثلاث مرّات مثلّثة، وسطًا ويمينًا ويسارًا، حانيًا رأسه عند الانتهاء من كلّ مرّة، ثمّ يبخّر الإنجيل وأيقونة العذراء، كلّ منهما ثلاثةً مرّةً واحدة وسطًا ويمينًا ويسارًا، ويحني رأسه. يصعد درجات الخورس ويلتفت إلى المُحتفِل، فيُبخّره مرّة واحدة، حانيًا رأسه انحناءةً بسيطةً، ويتابع تبخير الشعب من اليمين إلى اليسار، وينتهي حانيًا رأسه أمام المذبح، بعدها، يسلّم المِبْخَرة إلى حاملها.
بعد الانتهاء من التبخير، يجلس المُحتفِل والمعاونون والخدّام والشعب، وينشدون معًا لحن البَخُور المطابق لموضوع العيد والزمن الطقسيّ.

ملاحظة: الأناشيد المريميّة تُتلى في الأعياد والتّذْكارات المريميّة فقط.

المادّة ٣١: التقديسات الثلاثة

يُنشِد المُحتفِل من مكانه، ووجهه إلى المذبح، مع الشعب، نشيد الـ"قديشت آلُهَا" بين جوقين، ابتداءً من الجوق الأوّل حيث المُحتفِل. ويجيب الجوق الثاني، ويتمّ تبديل جواب الـ"قديشت" وَفْقَ أزمنة السنة الطقسيّة. يرسم الجميع إشارة الصليب، عند إنشاد الـ"قديشت". وينحنون عند الجواب، ثمّ يختم المُحتفِل والشعب بالصَلاة الَّتي تلي التقديسات.

المادّة ٣٣: جديد القراءات

أضافت اللجنة البطريركيّة للشؤون الطقسيّة إلى قراءات العهد الجديد مقطعًا من العهد القديم، لأيّام الآحاد والأعياد، فقط لا غير.

تجدر بنا الإشارة إلى أنّ القارئ ولدى تلاوته لنصّ كتابيّ أو صلاة، لا ينظر إلى الناس وكأنّه يُلقي فيهم خِطابًا، إنّما ينظر إلى النصّ ويتلوه بكلّ تأنٍّ ووضوح بدون أيّ تكلّف.

المادّة ٣٥: الفتغام، أي التهليل، وزيّاح الإنجيل

عند ختام قراءة الرسائل، يقف الجميع مرتّلين: "هللويا". عندها، يتقدّم المُحتفِل، أو الشّماس إذا وجد، ويرفع كتاب الإنجيل مُغلَقًا ويزيّحه من المكان الموضوع فيه أمام الدَّرابَزين؛ منطلقًا بين الشعب في صحن الكنيسة، عودة إلى قرّاية الإنجيل، مع شمعتَين مضاءتَين يحملهما الخادمان، حتّى الانتهاء من قراءة الإنجيل. وينُشد المرتّل الفتغام المناسب، ويجيب الشعب: "هللويا". وفي حال كان الفتغام قصيرًا غير كافٍ لرتبة الزّيّاح، يمكن للمرتّل اختيار آية كتابيّة أخرى ملائمة للاحتفال الليتورجيّ بغية إنشادها.

المادّة ٣٦: قراءة الإنجيل

[لا يَرسمُ المُحتفِل "إشارة الصليب" قبل تلاوة الإنجيل أو العظة ، لأنّ إعلانه هو الجزء المُتوّج لخدمة الكلمة. (راجع المادّة ١٥)] (...) يختم [المُحتفل أو مَن ينتدبه من كهنة معاونين أو شمامشة] ببركة الشعب، على شكل صليب، بكتاب الإنجيل مُغلَقًا، قائلًا: "حقًّا، والأمانُ لجميعكم". ثمّ يقبّل المُحتفِل وحده الإنجيل، والشعب يُنشد: "للمسيح يسوع...".

ملاحظة: إذا قام أحد المُعاونين أو الشمامسة بقراءة الإنجيل، فبعد الانتهاء وإعطاء البركة، وحده المُحتفل والقارئ يقبّلان الإنجيل.

المادّة ٣٨: قانون الإيمان

بند ٢- ضرورة عدم الاكتفاء بالقول "ونترجّى قيامةَ الموتى والحياة في الدهر الآتي"، بل

"الحياةَ الجديدةَ في الدهر الآتي" على حسب النصّ الرسميّ الّذي أقرّه الآباء، ووَفْقَ التقليد السُّرْيانيّ المشترك.

المادّة ٣٩: الصعود إلى المذبح

(...) عندما يقول المُحتفِل: "صَلَوْ عْلَيْ مِطُولْ مُرَنْ"، ينحني إلى يمينه ويساره باتّجاه المذبح. يصعد المُحتفِل إلى المذبح ويقبّله [كالتالي: يضع المُحتفِل يديه كلتيهما على حافّة المذبح حول الصَّمْدة ويقبّله عن اليمين وعن اليسار (راجع المادّة ٦٧، البند ٦)]، ويتوجّه إلى الشعب لقَبول القرابين.

المادّة ٤٠: وجهة الكاهن على المذبح

هناك إمكانيّة الاحتفال بالطريقَتَين: المُحتفِل باتّجاه المذبح، أي إلى الشرق، رمزًا إلى التوجّه نحو الآب؛ أو المُحتفِل باتّجاه الشعب، حيث يشكّل المذبح محور اللقاء القربانيّ. في كلتَا الحالَتين، يقف المُحتفِل في وسط المذبح إلى جهة الشعب ليقبل القرابين.

المادّة ٤٢: نقل القرابين وتقدمتها

يذهب الشمّاس أو الخادم، إلى مائدة إعداد القرابين، يرافقه حاملا الشموع، بمشاركة المؤمنين، ومن بينهم الّذين لأجلهم يُقدَّم القربان، فيُرفع النافور الكبير والنافوران الصغيران عن الصِّينِيَّة والكأس. تُحمَلُ القرابينُ مع النوافير، وتُنقَل في زيّاح إلى المُحتفِل، بينما يُنشِد الشعب: "هللويا. قال الربّ: إنّني الخبز المُحيِي ...".
يأخذ المُحتفِل الصِّينِيَّة والكأس ويرفعهما بيدَيه متوجّهًا إلى وسط المذبح، حيث يتلو:" أيّها الربّ الإله العظيم...". ويُجيب الشعب: "آمين". يضع المُحتفِل القرابين على المذبح ويغطّيها بالنافورَين الصغيرين، ثمّ يضع يدَيه على شكل صليب فوق الكأس، قائلًا: "لذكر ربّنا وإلهنا..."، ويجيب الشعب: "آمين". عندها، يبخّر المُحتفِل الأسرار والشعب، والجميع يُنشدون: "هللويا، لوالدة الله..." أو نشيدًا للبخور مناسبًا (اقبل يا وادّ التائبين، مثلًا).

يتوجّه حاملا المِبْخَرة والحُقّ إلى المُحتفِل ويقفان عن يمينه فيضع البَخُور ويباركه، ويبدأ بتبخير القرابين راسمًا فوقها إشارة الصليب، على النحو التالي: يضع المِبْخَرة بين التقدمة والصليب، ثمّ ينقلها ويضعها بين صدره والتقدمة، ثمّ ينقلها من فوق التقدمة إلى يساره، ومن ثمّ إلى يمينه. بعدها، يطوف حول المذبح من اليمين إلى اليسار ويبخّر زواياه الأربع وينحني في كلّ جهة من جهاته انحناءةً عميقةً. بعد ذلك، يبخّر

المعاونين من كهنة وشمامسة، ثمّ الشعب من اليمين إلى اليسار، ويختم بالتبخير بينه وبين المذبح، ويسلّم المِبْخَرة إلى الخادم.

المادّة ٤٤: رتبة السلام

(...) يضع المُحتفِل يدَيه على المذبح وعلى القرابين، قائلًا: "السلام لك يا مذبح الله!..."، ثمّ يرفعهما باتّجاه فمه ويعطي السلام للشمّاس أو للخادم قائلًا: "السلام لك يا خادم الروح القدس!".

يُطبِق الشمّاس أو الخادم يدَيه على السلام الّذي أعطاه إيّاه الكاهنُ، ثمّ يتّجه إلى المؤمنين داعيًا إيّاهم إلى تبادل السلام، قائلًا: "ليُعطِ كلٌّ واحد منّا السلام..." وهو إعلان ثابت في القدّاس وجب الحفاظ عليه. ويجول الخادم بين المؤمنين معطيًا السلام باليدَين المضمومتَين، وكذلك يسلّم كلّ مؤمن على الجالس قربه قائلًا له: "سلام المسيح"، ويمسح وجهه بيديه، بينما يُنشد الشعب نشيدًا للسلام.

بعدها، يتلو المُحتفِل أو الكاهن المعاون صلاة وضع اليد (الصلاة الثانية)، فصلاة الحجاب (الصلاة الثالثة). هنا يرفع الكاهن النافورين الصغيرين عن الكأس والصِّينِيَّة. أمّا الشعب، فيُجيب، عند الانتهاء من كلّ صلاة: "آمين".

وَحدَهُ المُحتفِل يبسط يدَيه عند تلاوة الصلوات، دون سواه من المعاونين.

عند كشف الأسرار، في بداية الصلاة القربانيّة، يضع المُحتفِل نافورَ الكأس فوق النافور الكبير إلى جهة يمين المذبح، ونافورَ الصِّينِيَّة إلى جهة اليسار، رمزًا إلى الأكفان والمنديل الموضوعين كلًّا على حدة.

المادّة ٤٥: الصلاة القربانيّة

بند ٣- صلاة خبر العشاء الفصحيّ

١- لا يتلو المُحتفِل أو مَن يعاونه أبدًا عبارة كيرياليسون أو بَرِخمُر مُلَحَّنة قبل صلاة خبر العشاء الفِصْحِيّ، لئلّا ينقطع سياق الصلاة القربانيّة المتكاملة بعناصرها.

٢- يأخذ المُحتفِل الخبز بيدَيه ويتلو صلاة خبر العشاء الفصحيّ. يمسك الخبز بيده اليُسرى ويرسم عليه بيمينه إشارة الصليب عند قوله "وبَرِخ وقدِش (✝)". وعند قوله "وقصًا"، يلمس أطراف الخبز الأربعة بأصابعه، كأنّه يكسرها، وينحني قليلًا عندما يتلو صيغة التقديس، ويبسط المعاونون أيديهم، كعلامة شركة. في ختام الصلاة، يضع الخبز على الصِّينِيَّة، وينحني انحناءةً عميقةً، ويُجيب الشعب: "آمين".

٣- ثمّ، يأخذ المُحتفِل الكأس بيده اليُسرى ويتابع صلاة خبر العشاء الفصحيّ. ويرسم بيمينه إشارة الصليب على الكأس عند قوله "وبَرِخ وقدِش (✝)" ويحني رأسه قليلًا عند

تلاوة صيغة التقديس، ويبسط المعاونون أيديهم. وعندما يصل المُحتفِل إلى عبارة "دَحْلُفَيكون..."يحرّك الكأس في الاتّجاهات الأربعة، راسمًا بها شكل صليب، لرمزيّة المسيح الّذي يهرق دمه لأجل البشر في أربعة أقطار العالم. عند الانتهاء من الصلاة، يضع الكأس على المذبح وينحني انحناءةً عميقةً، ويُجيب الشعب: "آمين".

٤- يقف الشعبُ أثناء تلاوة صلاة خبر العشاء الفصحيّ ، وينحني عند الانتهاء من كلّ من قسميها، كذلك يفعل عند استدعاء الروح القدس.

بند ٥- صلوات استدعاء الروح القدس

١- قبل استدعاء الروح القدس، يقول الشمّاس: "ما أرهبها ساعةً..."، بعدها، ينحني المُحتفِل، ويرفرف براحتَيه ثلاثًا فوق الأسرار معلنًا: "ارحمنا! يا ربّ!..."، ثمّ يجثو مع معاونيه على الركبتَين، ويبسطون أيديهم قائلين ثلاثًا: "استجبنا! يا ربّ!..." ويجيب الشعب: "كيريالیسون...".

٢- طيلة الزمن الفصحيّ، ابتداءً من ظهر سبت النور، يمتنع المُحتفِل ومعاونوه عن الركوع عند الاستدعاء، ويكتفون بانحناءة عميقة أمام الأسرار.

٣- مع رتبة السجدة، في أحد العنصرة، يعاود المُحتفِل الركوع عند استدعاء الروح القدس.

٤- صلاة استدعاء الروح القدس، وما يتبعها من بركة القرابين يتلوها المُحتفِل مع المعاونين.

٥- عند الانتهاء من صلاة الاستدعاء يقبّل المُحتفِل المذبح، ثمّ ينهض ويرسم وحده، بيمينه، إشارة الصليب على الأسرار. بينما يتلو مع معاونيه "وليجعل هذا الخبز ..." "وليجعل هذه الكأس ...." ويجيب الشعب: "آمين".

٦- ختام "الصلاة القربانيّة"، يتلوه المُحتفِل مع المعاونين رافعًا يديه مُتضَرِّعًا إلى الله.

المادّة ٤٦: التَّذْكارات

يجلس الشعب وقت التَّذْكارات.

يتلو المُحتفِل الطِلبة الأولى من التَّذْكارات، ويتلو القارئ أو أحد المؤمنين الطِّلْبات الأخرى من على قرّاية الرسائل، ويجيب الشعب على كلّ منها: "يا ربُّ ارْحَم!".

من الأهمّيّة بمكان ألّا تُحذَف التَّذْكارات الخاصّة بالنافور الّذي تستخدمه الكنيسة في احتفالها، لأنّها تتماشى لاهوتيًّا وصياغة مع نَسَق النافور كلّه. فهي تشكّل بُعدًا لاهوتيًّا وكنسيًّا وأساسيًّا من الصلاة القربانيّة، ومن اختبار الكنيسة. فمن المُحَبَّذ راعويًّا إضافة بعض التَّذْكارات الخاصّة بالمناسبة الليتورجيّة، بالتنسيق المباشر مع المُحتفِل، وعدم حذف التَّذْكارات الثابتة من الصلاة القربانيّة.

يتلو المُحتفِل، في ختام التَّذْكارات، طِلْبة الموتى، ويُنهيها: "...وغفران خطايانا وخطاياهم".

فيجيب الشعب: "أَرِحْ أَللهُمَّ الموتى..." فيبسط المُحتفِل يدَيه ويبارك الشعب راسمًا عليهم إشارة الصليب، قائلًا: "سامحنا أَللهُمَّ واغفِر لنا ولموتانا...!"، ويجيب الشعب: "كما كان وهو الآن...".

المادّة ٤٧: الكسر والرسم والنضح والمزج والرفعة

[وقت الرّفعة] يأخذ المُحتفِل القربان ويجمع النّصفين، واحدهما على الآخر، فوق الكأس، جاعلًا الفراغ في النّصف الأيسر في الأسفل، رمزًا إلى جنب يسوع المطعون بالحربة، ويرفعهما قائلًا مع الشعب، والجميع وقوفًا: "يا قربانًا شهيًّا...".

المادّة ٥١: الشكر والختام

يحمل المُحتفِل إلى مائدة إعداد القرابين عن يمين المذبح، الكأس والصِّينِيَّة وكلّ حُقَّة فرغت ويتناول هناك ما تبقّى من القربان، ويضع له خادم المذبح ماءً في الكأس ويشربه، ثمّ ينظّف الأواني المقدّسة؛ وفي حال وجود كاهن معاون أو شمَّاس، يتولّى هو تنظيف الأواني المقدّسة. والشعب يُنشد، أثناءها، أناشيد الشكر. أو يُستبدَل هذا النشيد بالصمت المقدّس، والجماعة تشكر للربّ نعمة المشاركة في الأَفْخارَسْتِيَا المقدّسة.

يعود المُحتفِل إلى المذبح ويتلو المعاونون، إذا وُجدوا، صلاة الشكر الأولى، ويجيب الشعب: "آمين". ويتابع المُحتفِل بـ: "السلام لجميعكم"، فيجيب الشعب : "ومع روحك". ثمّ، يتلو المُحتفِل الصلاة الثانية، ويجيب الشعب: "آمين".

لا تُستبدَل هنا صلوات الشكر في النافور بصلوات أخرى يتلوها العَلْمانيّون، لئلّا تخرج عن السياق اللاهوتيّ والليتورجيّ للاحتفال.